# جمالياتُ الفصلِ والوصلِ وتعالقُهُما في السّياقِ القرآني

***Faṣl and Waṣl in Qur'ān. its Meanings and Significance in Its Contexts***

***Ghassan abd Khalf***

*Ministry of Iraqi Education / Diyala Education Directorate*

***Safaa Nasar Allah Radam***

*Department of Religious Education and Islamic Studies*

***Abstract***

*This study attempts to review a phenomenon of Qur'ānic lexical and syntactical system from rhetorical point of review. It keeps tone of the linguistic vision according to the evolution of the contextual variations. It redeems faṣl and waṣl from all perspectives to indicate and explore the inner beauty of words and text gathered in Qur'ān.*

*This research is divided into three sections: the first one deals with the linguistics identifications and argot for arguers and the second section discusses the language in association with some of the letters and the opposing sentences with its relation to context since it is considered as tool for the verb and the third section addresses the linked aesthetics and its relevance in the Qur'ānic context in the same letters that come at the place of separation.*

***Keywords:*** *Rhetoric Phenomenon, Faṣl, Waṣl, Signified Contexts*

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وبِه نستعين، والصلاة والسلام على سيّدنا مُحمّد وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين.

أمّا بَعدُ؛ فهذا بحثٌ تَصدح تُريّا نصِّهِ بِصدقٍ في العمل المَبذول من لَدُنّا؛ إذ إنّ الخوض في غمار اللسان العربي أمرٌ لا يسهل ترويضُ مركبِهِ، فكيف الأمر ببلاغة القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، نعم نحن نعي أنّ بحوثًا كُتبت من لدن الباحثين قديمًا وحديثًا، ولكنّ تحليلنا يتجسّد في رؤية (الفصل والوصل) من زاويةٍ مُتّحدةٍ؛ وهي زاويةُ المؤدّى الواحدُ؛ لأنّ الفصل في حقيقته وصلٌ خفي يعمل على ترابط النص القرآني ربطًا وإحكامًا لأغراضٍ توجّب حضورها سياقيًّا بذات المكان.

لقد اقتضت منهجيّةُ البحث أن نُفصِّلَ القولَ في ثلاثة محاور: إذ تناولنا في المحور الأول: (**الفصل والوصل وتَرَسُّماتهما المُتعالِقة في القُرآنِ الكريمِ**)، وفي الثّاني: (**جماليات الفصلِ وتعالقه في السّياق القرآني**)، وفي الآخر: (**جماليات الوصلِ وتعالقه في السّياق القرآني**)، وسبقت المحاور مقَدّمةٌ وتلتها خاتمةٌ فيها نتائجُ البحث، واللهَ (تعالى) نسألُ التوفيقَ والسدادَ، إنّه سميعٌ مُجيب... وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

**المِحورُ الأوّلُ:**

**الفصلُ والوصلُ وتَرَسُّماتُهُما المُتعالِقةُ في القُرآنِ الكريمِ:**

**الفصلُ لغةً:**

إذا كان (**البون**) بين شيئين هو السمةُ الأقدم والأبرز في المعجمات العربيّة لمادّة (فصل)، فهذا لا يعني: أنّه المعنى المعجمي الوحيد؛ ذلك أنّ المعجماتِ هي المكنز الوافر الذي يستوعب المدلولات الكثيرة لمدلول واحد، فضلًا عن استيعابه للدوالّ الكثيرة، وهذا يعني: أنّ (**القضاء**) هو من المعاني الأخر لـ(الفصل)؛ لأنّه يَفصل الحقَّ عن الباطل ويميّزه عنه[1]، وهو –أيضًا- (**الحاجز**)؛ قال ابنُ سيده: ((الفصل الحاجز بين الشيئين))[2]، وهو (**الحقّ**) –أيضًا-؛ لأنّ القولَ الفصلَ هو القولُ الحقُّ ومنه قولُه تعالى: ((إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ))[3]، وهو (**المُنجَز الماضي المُتحقِّق**) كما في فصلك الحُكمَ؛ أي: أنجزتَه مُتحقِّقًا، وليس ببعيد عنه (**الفطام**) ففطام الطفل عن الرضاع منه[4]، وهو –أيضًا- (**القطع والخروج**) وذلك بحسب بابه الصرفي؛ قال الرازيّ: ((وَ(فَصَلَ) الشَّيْءَ (فَانْفَصَلَ) أَيْ قَطَعَهُ فَانْقَطَعَ وَبَابُهُ ضَرَبَ. وَ(فَصَلَ) مِنَ النَّاحِيَةِ خَرَجَ وَبَابُهُ جَلَسَ))[5].

**الفصلُ اصطلاحًا:**

يُستغنى عن (الواو) في عطف بعض الجمل على البعض الآخر في عمليّات التواصل عند العرب، وهذا الاستغناء يعني: أنّ الرابط الجامع بين الجمل ما هو إلا مُشعر بعملية فصل لهما ويصدق عند

---

[1] انظروا: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج 7، ص 126.

[2] أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، ج 8، ص 329.

[3] سورة الطارق، الآية: 13.

[4] انظروا: المحكم والمحيط الأعظم، ج 8، ص 329.

[5] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد, الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ - 1999م. ج 1، ص 240.

الاستغناء عن الأداة التي تربط بينهما الفصلُ، أي: ترك العطف بين الجملتين[1]، وهو أيضًا إشعار المتلقي - سامعًا أو قارئًا - بانتهاء المراد من هذه الفقرة بالوقوف عليها[2].

**الوصلُ لغةً:**

الوصلُ نقيضُ الفصل؛ فالفصل - وإن كانت مدلولاته كثيرة - يدلّ على أنّ (الحجز) أو (القطع) بين الشيئين[3] هو الصورة المعجميّة البارزة المُنحصّلة، ولكنّ (الوصل) هو أن تصل بين شيئين؛ قال الخليلُ: ((وصل: كل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة))[4]، وهو – أيضًا - الانتماء والانتساب إلى القبيلة أو العشيرة بقرابةٍ أو حِلْف، قال تعالى: ((إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ))[5]، وهو - أيضًا- بلوغ الشيء؛ لأنّ الخبر إن وصل فهو قد (بَلَغَ)، وهو الربطُ والتوحيد بين الشيئين - أيضًا - فضلًا عن الضمّ والتركيب والتجميع، وفي ضوء ما تقدّم تتحقّق المدلولات المعجميّة لمادة (وصل) وهي تدور في فلك واحد وهو (الربط بين شيئين)[6].

**الوصلُ اصطلاحًا:**

إنّ عدم الاستغناء عن الأداة الرابطة بين الجملتين - أي: عطفهما على بعض- هو الوصل عينُهُ؛ ذلك أنّ عمليّة الربط بين الجملتين - سواء أكان ربطًا ظاهرًا أم خفيًّا - لا يتمّ إلا لغرض مُعيّن سواء أكان بأداة أم بغيرها[7]؛ أي: أنّ الوصل هو ((عطف بعض الجمل على بعض))[8]، ولا يخفى أنّ القرانَ الكريمَ يَهدُفُ -بأسلوبه البلاغيّ المعجز- إلى تحقيق غايات جمالية بطرائقَ شتى؛ منها ما استعملها العرب في لغتهم شعرًا ونثرًا ومنها ما لم يستعملوها؛ إذ كانت فائقة لأساليبهم وقد عدها العلماء من مبتكرات القرآن، وبتلك الأساليب - وبغيرها أيضًا - سما القرآنُ الكريمُ نصًّا بلاغيًا تتوق له الأسماع وتنصت وتتفكّر فيه الألباب.

---

[1] انظروا: الإمام عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، تعليق وشرح: مُحمّد عبد المنعم خفاجي، (د. ط)، مكتبة القاهرة، 1976م، ص 244. أيضا: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، 1405هـ - 1985م، ص 151. أيضا: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الطبعة الثانية عشرة، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان , (د. ت)، ص 205. وأيضا: والفصل والوصل في خطب نهج البلاغة (بحث): 216.

[2] انظروا: عبد الفتّاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ط 3، دار المعارف، 1978م، ص 307.

[3] انظروا: المُحكم والمحيط الأعظم، ج 8، ص 329 , ومُختار الصحاح، ج 1، ص 240.

[4] العين، ج 7، ص 152.

[5] سورة النساء: من الآية: 90.

[6] انظروا: أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب, الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ج 3، ص ص 2448-2449.

[7] انظروا: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 151, وأيضا: منيز سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، (د. ط)، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، (د. ت)، ص 263.

[8] الإيضاح في علوم البلاغة، ص 151.

ومن تلك الأساليب التي حفل بها القرآن الكريم هي (**الفصل والوصل**) بين تراكيب القرآن كما بين مفرداته، وإنما هو وصل في كلا الأسلوبين لأن الفصل هو وصل أيضاً لكنه وصل خفي مثّل روائع التبيان في مفردات القرآن، وقد حمل كلا الفنين بلاغة البيان والوصف والإيجاز؛ إذ سطرت جماليات التشاكل والتباين بين الجمل والمفردات فناً بلاغياً رائعاً وكشفاً جمالياً لبنيّات النصوص الظاهرة منها والعميقة عند العرب، فأخرست ألسن الجاحدين وألجمت جماح المتكبرين.

**المِحورُ الثّاني:**

**جماليات الفصل وتعالقِه في السّياق القرآني:**

- **الفصل بالواو**:

لقد تعددت جماليات الفصل بحرف (الواو) زيادة على حروف العطف الأخرى التي تدل على معانٍ أُخر زيادة على معنى العطف فكان اختيار الأمثلة هنا لحرف (الواو) على سبيل التمثيل لا الحصر في أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم.

ومنه قوله تعالى: ((أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً (6) وَالْجِبالَ أَوْتاداً (7) وَخَلَقْناكُمْ أَزْواجاً (8) وَجَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً (10) وَجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً (11) وَبَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً (12) وَجَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً (13) وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً (14))[1].

إذ تلاءم المعنى الظاهر مع الدلالة المعنوية التي دلت على هيمنة الله وقدرته واتصال هذه القدرة الإلهية في خلقه ومخلوقاته؛ فاقتضت الحكمة جمع الآيات بفاصل معنوي لا لغوي وهذا الفاصل هو اتساق في المعنى وذلك ((للاستدلال على الوحدانية بالانفراد بالخلق وعلى القدرة على إعادة الأجساد للبعث بعد فنائها))[2]، فكان النص حاملا لتذوق الدلالة المعنوية من الدلالة الظاهرة ولاستثارة خيال المتلقي وشحن الصور المعنوية بدلالاتها الثانوية التي تحمل على ظاهر النص كيانه الخلّاب.

- **الفصلُ بضمائرِ الفصلِ**:

ومن جماليات النظم القرآني هو الفصل بين الجمل والمفردات بضمائر الفصل ولم ترد هذه الضمائر إلا لغايات أسلوبية وبلاغية ومنها قوله تعالى: ((فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64)))[3]؛ إذ تجلت جمالية الفصل بالضمير (أنتم) وهو فاصلٌ تلاءم مع توكيد ظلم قوم

---

[1] سورة النبأ: الآيات: 6-14.

[2] عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم، (سورتي النبأ وعبس أنموذجا)، معهد إعداد المعلمات/نينوى، مجلّة أبحاث كليّة التربية الأساسيّة، المجلّد (8)، العدد (4)، ص 14.

[3] سورة الأنبياء: الآية: 64.

نوح وبطلانهم فيما يدعون في تلك الأصنام فكأنما تداركوا أمرهم بقولهم فيما بينهم ((أنتم الظالمون لا إبراهيم لأنكم ألصقتم به التهمة بأنه ظلم أصناماً))[1].

وكذلك قوله تعالى: ((وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ))[2] إذ جاء ضمير الفصل(نحن) توكيداً على عدم السكنى لأحد منهم ((فلا يحل فيها قوم آخرون بعدهم فعبر عن تداول السكنى بالإرث على طريق الاستعارة))[3] فصار كمال الاستدلال على وحدانية الله تعالى مستوحى من الدلالة الثانوية بضمير الفصل الذي تجاوز التوكيد الى تصور نسبة الميراث وعاقبة أحوال أهل تلك القرى، وهذا من روائع التصوير القرآني؛ إذ يوظف شتى الأساليب لتصوير هيئة يطول بها غير القرآن وينفرد فيها القرآن لوحده فكان نصاً معجزاً بذاته، عجز البشر وغيرهم عن الإلمام بمفرداته وغاياته.

**- الفصل بالجملة المعترضة:**

ومن جماليات الفصل في القرآن الكريم وتجلياته الفكرية هو الفصل بالجملة المعترضة، ومنه قوله تعالى: ((فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ))[4] إذ يتجلى مقام التحدي للبشر الذين عارضوا القرآن الكريم، والمراد اجتماعهم واستعانتهم بمن خلفهم وما يملكون من طاقات ثم فليجمعوا أمرهم فهل يستطيعون الإيتاء بسورة أو آية من هذا النظم البليغ المعجز، فكأنهم يجابون بقول يقول: كلا إنكم إذ لم تفعلوا فاتقوا النار.. وبين هاتين الجملتين يعترض قوله تعالى: ((ولن تفعلوا)) وفيه من تأكيد المعنى ما لا يخفى على أهل البيان والفصاحة واللسان، فتستند بنية النص الظاهرة إلى البنية العميقة المتمثلة بالتغييرات والحقائق العلمية والبديهية فيحرك النص الشعور والوجدان نحو دلالات فكرية لتنتج عنها دلالات أخرى أفادت التوكيد وحشد المعاني في قليل الألفاظ، كما حمل النص دلالات أُخَر تُفهم باستعمالات الأدوات إذ تصدّر النص بـ(لن) وهي لنفي مطلق المستقبل على سبيل التأكيد أيضا، وهذه من غيبيات القرآن الكريم التي أخبر بها وحقاً أنهم لم يفعلوا لوقتنا الحاضر بل ولم يتجرأ أحدٌ للمحاولة أصلاً.

وكذلك قوله تعالى: ((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))[5] فقد جاء الفصل بالجملة

---

[1] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، ج 17، ص 103.

[2] سورة القصص: الآية: 58.

[3] التحرير والتنوير، ج 20، ص 151.

[4] سورة البقرة: الآية: 24.

[5] سورة آل عمران: الآية: 36.

الاعتراضية (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ) للتوكيد على ((أن الله أعلم منها بنفاسة ما وضعت، وأنها خير من مطلق الذكر الذي سألته، فالكلام إعلام لأهل القرآن بتغليظها، وتعليم بأن من فوض أمره إلى الله لا ينبغي أن يتعقب تدبيره))[1]. والظاهر على أغلب الجمل الاعتراضية في القرآن الكريم أنها جاءت أولاً لتوكيد معنى سياقي، وثانياً لتحمل دلالات ثانوية؛ فتمثّل دعماً وإسنادًا للمعنى الظاهري؛ فتحْمل المتلقي على تأمّل النص أيما تأمّل وتلهمه روائع التبيان بأسلوب فكريّ تربويّ أخّاذ.

**- الفصل بين الجملتين بالواو الاستئنافية:**

ومن مواضع الفصل بين الجملتين قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ))[2] إذا ابتدأ بجملة استئنافية بعد واو تسمى واو الاستئناف وهي التي يلتزم أن يكون ما قبلها مختلف عما بعدها في المعنى أو النوع ولا يشاركه في الإعراب، وإنما تجلت البلاغة وبؤرة المعنى في موطن الفصل بأسلوب فني على مستوى من الإيجاز، فكانت ((فائدة هذا الاعتراض إعلام الخلق بأن الله عالم آجال الناس رداً على قول المشركين: ما يهلكنا إلا الدهر))[3] ومن روائع البيان القرآني أنه خالف القاعدة المتعارف عليها في تقديم الخبر الظرف على كل مبتدأ نكرة موصوفة فلم يقدم الظرف في هذه الآية؛ لإظهار الاهتمام بالمسند إليه حيث خالف غالب الاستعمال على كثرته في القرآن إلى تأخير الظرف وتقديم النكرة الموصوفة فصار بهذا التقديم تنكيره مفيدا لمعنى التعظيم، وهو يريدُ: وأجل عظيم مسمىً عنده[4]. ومن بلاغة هذه الآية أنها اجتمع فيها فاصلان الأول هو الواو الاستئنافية والآخر هو الجملة المعترضة المصدرة بالواو الاستئنافية وقد فصل بالرد على الملحدين- والله أعلم- لأن الرد جاء مفصولاً عن الآية التي احتوت مقولهم وهذا من تناسب القرآن في مواضع الفصل والوصل.

**- الفصل بـ (الفاء):**

ومن أسرار الفصل في القرآن الكريم الفصل (بالفاء) بين الجملتين المختلفتين في المعنى ليعزز قيمة الاختلاف ويثري مخيلة المتلقي بمعانٍ فكرية ودلالية لها في لغة العرب ما لا يخفى على كل متأمل لتلك الآية إذ يقول تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))[5] ولم ينصب الفعل (يضلّ) على العطف بالمعطوف وإنما بقي مرفوعاً لأن العطف يجعل المعنى واحدا وإنما أرسل الله الرسل للناس لكي يبينوا لهم ما هم عنه غافلون، لا لكي يضلوهم. وهذا من روائع أسلوب القرآن وفيه إلجام لبعض من قال بأن لغة العرب

---

[1] التحرير والتنوير، ج 3، ص 233.

[2] سورة الأنعام: الآية: 2.

[3] سورة الجاثية: الآية: 24.

[4] انظروا: التحرير والتنوير، ج 7، ص 131.

[5] سورة إبراهيم، الآية: 4.

لا تأخذ بالكليات من النصوص ولطالما نسبوا لبلاغة العرب أنها لا تهتم باللفظة في سياقها؛ فهذا أول نصوص العرب وأشملها درساً وفصاحة وبياناً.

**- الفصل بـ (ثم):**

ومن روائع التبيان القرآني في أسرار الفصل ما جاء في قوله تعالى: ((ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ))[1] إذ ابتدأت الآية بـ (ثم) متصدرة الجملة التي لها حكم الجملة الابتدائية وهي بالأصل جملة معترضة، وقد أفادت ثم الفصل بين الجملتين؛ لتحقيق غاية دلالية في سياق النص، إذ لم تفد مهلة في الزمان –ومعلومٌ أنّها حرف عطفٍ تنماز عن غيرها بالترتيب مع التراخي في الزمن[2] (فجاءت المهلة مصرحاً بها في قوله: ((بعد ذلك)) كما جاء الخبر مؤكداً بـ (أن واللام) مع كونهم لا يرتابون فيه لأنهم لما أعرضوا عن التدبير فيما بعد هذه الحياة كانوا بمنزلة من ينكرون أنهم يموتون)[3].

**- الفصل بـ (أم) المنقطعة:**

ومن أسرار الفصل بـ (أم) التي للإضراب قوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[4].

وكذلك قوله تعالى: ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ))[5].

وحيثما وقعت (أم) فهي مؤذنةٌ باستفهام بالهمزة بعدها الملتزم حذفها بعد (أم)، وهي للإضراب أي: إضراب انتقال من جملة إلى أخرى أو من غرض إلى آخر[6]. والمناسبة في الآية الأولى هي إبطال مزاعم المشركين، وفي الآية الثانية هو التعجب من قولهم الشنيع[7] فناسب الإضراب والعدول في هذه المواطن كلها، ومثّل وصلا خفيّاً بالمعنى، وكأنه انتقالٌ روحيٌ ووصلٌ معنويٌ من الباطل إلى الحق ومن الزيف إلى الحقيقة.

---

[1] سورة المؤمنون، الآية: 14.

[2] انظروا: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون, دار النشر: دار الجيل . بيروت، ج 1، ص 429. أيضا: الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1992م، ص 426.

[3] انظروا: التحرير والتنوير، ج 18، ص 26.

[4] سورة هود: الآية: 13.

[5] سورة السجدة: الآية: 3.

[6] انظروا: شرح ابن عقيل، ج 2، ص 211.

[7] انظروا: التحرير والتنوير، ج 12، صفحات 19،21، 207.

ومن أسرار الفصل القرآني أنه يكون في جمل عدة كما في قوله تعالى: ((وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ))[1]؛ إذ فصل بين النعوت لتكررها وهذا تمام الاشتراك المعنوي؛ لأن دخول العاطف يدل على انفراد بصفات واستقلاليتها بأمور خاصة، والحق أن هذه الأمور عند العطف تدل على تداعي المعاني وسعة الدلالات ومثل هذا كثير في القرآن الكريم إذ يفصل في مواضع ويعطف في أخرى، ولكأنك ترى الفصل وصلٌ بالمعنى وانقطاعٌ في اللفظ، بل هو من وظائف التبيان في استعمالات القرآن.

**المِحورُ الثّالثُ:**

**جمالياتُ الوصلِ وتعالقه في السّياق القرآني:**

**-الوصل بـ(الواو):**

لـ(**الواو**) أثرٌ بارزٌ في الربط فيما بين المفردات فضلًا عن الجمل، ولا سيّما هي الأداةُ الأقوى في ضمن حروف العطف؛ ذلك أنّها تجعل المعطوف مُشاركًا مع ما عُطِفَ عليه مُطلقًا[2]، ومن أمثلة الوصل في القرآن الكريم التي لا حصر لها هو الوصل بـ(**الواو**) بين المفردات والجمل وهذا الأسلوب مرتبط أيضا بسياق الآية ومعناها إذ إن السمة الأساسية بين مفردات القرآن الكريم التي وصلت بالواو هي التباين بين المفردات وإن هذا التباين له دلالاته الفكرية المباشرة ومنه قوله تعالى: ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))[3] ومن الواضح أنّ النعوت تختلف اختلافا معنويا متقابلاً؛ لذلك جاء بحرف العطف الواو على سبيل الربط فيما بين النعوت.

وكذلك الوصل بين الجملة والمفرد في قوله تعالى: ((إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ))[4]. ومثله الوصل بين الجملة والجملة في قوله تعالى: ((ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (21) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ))[5]. ومن جماليات الفصل والوصل في متشابه الألفاظ كقوله تعالى: ((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ))[6].

---

[1] سورة القلم: الآيتان: 10-11.

[2] انظروا: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصريّة، صيدا - بيروت، راجع هذه الطبعة ونقّحها: مُحمّد أسعد النادري، طبعة جديدة مُنقّحة: 1424 هـ - 2003 م، ج 2، ص 207.

[3] سورة الحديد: الآية: 3.

[4] سورة الحديد: الآية: 18.

[5] سورة عبس: الآيتان: 21-22.

[6] سورة الزمر: الآية: 71.

وجاءت العبارة مُصدّرة بالواو في قوله تعالى: ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ))[1] وقد أفاض العلماء والدارسون في هاتين الآيتين لما فيهما من جمال التعبير وكمال التصوير بين الصورتين وربما لأغراض أخرى منها صورة التقابل بين حال أهل الجنة وحال أهل النار، وقد اتفق العلماء على أن قوله تعالى: (فتحت أبوابها) بدون الواو هو جواب شرط لجملة (حتى إذا جاءوها) والمعنى أن أبواب جهنم كانت مغلقة لا تفتح إلا إذا وصلها المجرمون تشبيهاً لها بحال السجون[2]. وهذا من رحمة الله تعالى في خلقه المؤمنين. ويشير ورود جواب الشرط بهذه الطريقة على المباغتة وترك المهلة وفي هذا إهانة لأهل النار وتحقير لحالهم[3]. ويقابله - في الآية نفسها - المعنى الكنائي الآخر الذي يشير إلى كرامة المؤمنين وعزتهم.

وأما قوله تعالى: (وفتحت أبوابها) فإن الرأي الذي ذهب فيه أكثر أهل العلم هي أن هذه الواو هي واو الحال، وهذا حال المؤمنين من الإكرام وسمو المنزلة إذ تفتح لهم الأبواب قبل قدومهم[4].

**-الوصل بـ(الفاء):**

لعلّ دلالة الترتيب والتعقيب دون تراخ أو إمهال[5] هي الصفة البارزة التي يتمحور عليها هذا الحرفُ –أعني: حرف (الفاء) -، ومن آي التنزيل التي جاءت على هذه الشاكلة قوله تعالى: ((وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا))[6]؛ إذ الواو الأولى هي واو القسم والفاء التي بعدها هي فاء العطف، وهذا الفصل بالحرف مشعر بتباين الصفات وترتيبها على نظام خاص بكل واحدة منها إذ (إنّ ما تزيده الفاء من ترتيبها دليل واضح على أن الواو الواقعة في مثل هذا السياق للعطف لا للقسم)[7].

---

[1] سورة الزمر: الآية: 73.

[2] انظروا: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدن, الناشر: جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة, الطبعة الأولى، 1422هـ - 2001م، 409-410.

[3] انظروا: محمد رضا الحوري، منصور أبو زينة، الفصل والوصل في متشابه النظم القرآني دراسة بلاغية تفسيرية، جامعة اليرموك كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ص 40.

[4] انظروا: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[5] انظروا: الكتاب، ج 1، ص 429.

[6] سورة الصافات: الآيات: 1-3.

[7] محي الدين بن أ؛مد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، الناشر: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة الرابعة: 1415هـ، ج 8، ص 247.

- **الوصل بـ (أو)**:

وإن كان النحويون يرون أنّها تأتي للشكّ أو التخيير[1] فهذا لا يعني أنّها لا تأتي للمساواة بين المتعاطفين؛ ذلك أنّ التعبير القرآني يصدحُ بهذا الأمر؛ ومنه قوله تعالى: ((فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (5) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا))[2]. ففي هذه الآية المُباركة وصل بحرف العطف (أو) بين مفردتين هما: (عُذرًا) و (نُذرًا) مفيدًا معنى التسوية، باستعمال (أو) هنا على أنَّه عطفٌ، وإن اختُلِف في توجيههما الإعرابي على البدليّة من (ذكرًا) أو المفعوليّة، أو المفعول لأجله، أو على الحاليّة[3].

**الخاتمة والنتائج:**

لقد حاولت الدراسة أن تستشف الجماليات السياقيّة المتوالدة من المضامين البيانية التي أنتجها الفصل والوصل في القرآن الكريم؛ فاختارت أمثلة منتقاة من القرآن على سبيل التمثيل، ومن خلال التحليل المستند إلى التفاسير وأقوال القدماء توصلت الدراسة إلى عدة نتائج هي:

1. ثَمّةَ تعالقٌ وثيقٌ فيما بين (الوصل، والفصل) في الاستعمال القرآني؛ لأنّ الفصلَ –في حقيقته- هو وصلٌ؛ ذلك أنّه يؤدّي إلى إظهار مواطن الجمال في النصّ القرآني، فضلًا عن الأساليب الأخرى التي تبعث القارئ –أو السامع- إلى الانبهار بجمالياته.
2. ظهر أنّ الوصل –أو الفصل- فيما بين الجمل لم يكن بأدوات العطف فقط بل بغيرها من أدوات الربط.
3. ثَمّةَ تعانقٌ كبير بين البلاغة متمثلةً بعلم المعاني وبين النحو العربي، بل هما وشيجتان مترابطتان يصعب الفصل بينهما.
4. ظهر بما لا يقبل الشكّ أنّ (الفصل والوصل) من مواطن الإيجاز التي استثمرها النظمُ القرآني في الوصول إلى الغاية الإبلاغيّة الكُبرى.

بهذين الأسلوبين (الفصل والوصل) نستطيع معرفةَ المعنى المُراد؛ إذ من دونهما كدنا أن نعيا في معرفة المعاني التي يُراد أن نتعلّمها أو نعرفها.

---

[1] انظروا: الكتاب،ج 1، ص 429. وأيضا: نتائج الفكر في النَّحو, المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ), الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى: 1412 - 1992 م، ص 198.

[2] سورة المرسلات: الآيتان: 5-6.

[3] انظروا: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1988م، ج 5، ص 266. وأيضا: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ، ج 5، ص 430.